العاقبة في ذكر الموت

أعمالهم في ريب من الزمان وفي شك .

انظروا إليهم كيف نضبت لهم تلك المياه وذبلت منهم تلك الشفاه وتكسرت عند سقوطهم تلك الوجنات وتثلمت تلك الجباه وتغيرت الأحوال وانكمشت الآمال وبقيت شاهدة عليهم تلك الرسوم والأطلال .

(رفعت عرشك في الدنيا وتهت به ... وما بها للبيب ترفع العرش) .

(وبت فيها على فرش ملينة ... ولو عقلت لما لانت لك الفرش) .

(وظلت تسعى لآمال وتفرشها ... وللمواريث ما تسعى وتفترش) .

(كم كان قبلك من مأسور رغبته ... بالحرص تلدغ جنباه وتنتهش) .

(يمسي ويصبح في حل وفي ظعن ... يضم هذا إلى هذا ويحتوش) .

(عطشان للمال محماة جوانحه ... ألقى على صدره لسانه العطش) .

(حتى إذا قيل قد تمت مطالبه ... وطاف من حوله أهلوه واحتوشوا) .

(مدت إليه يد للموت باطشة ... خشناء لا دهش فيها ولا رعش) .

(فقصعته وقدما كان ذا جيد ... واجهشته ولما يدر ما الجهش) .

(فبات مستلبا وبات وارثه ... وقد تغطوا بذاك المال وافترشوا) .

(أما سمعت بأملاك مضوا قدما ... شم الأنوف بروض الملك قد عرشوا) .

(إن دوفعوا دفعوا أو زوحموا زحموا ... أو غولبوا غلبوا أو بوطشوا بطشوا) .

(جاءتهم وجنود ا غالبة ... كتائب للمنايا كلها حبش) .

(فضعضعت جنبات عزهم ورمت ... منارهم بظلام ما به غبش) .

(لطال ما أكلوا وطال ما تسربوا ... وطال ما رفعوا الآجام واعترشوا) .

(مروا فلا أثر منهم بدارهم ... ولا حسيس ولا ركز ولا وقش) .

(قد كان للقوم آمال مبسطة ... فأصبحوا قبضوا الآمال وانكمشوا)